تعقدت، فقد حافظ على الانشغال بهموم قضيته، فظل مشغول البال بها، كثير التفكير فيها * .

وثاني طباع راشد التي تأصلت في نفسه، هو كرمه الزائد إلى حد الإسراف والتبذير. فنفسه الإنسانية لم تكن ترضى أن تعامل الناس إلا كأقرب الناس للناس، ومن هنا فقد اتسمت بالسماحة والكرم، وبالوداعة وحلاوة المعشر لأنها تحب الناس جميعاً حبها لأقربهم اليها، فتكرم لهم وتجود بكل ما لديها. وتفيض كتابات[٧٢] أصدقائه عنه بأخبار كرمه وهداياه للكثيرين على الرغم من استدانته لإقامة الحفلات، وحتى لدفع أجرة البيت في بعض الأحيان، كأنه يطبق في ذلك حكمة القائل «الكفن ما له جيوب».

وينسجم مع روح هذه الشخصية خصلة ثالثة يمكن ان تعد طبعاً فيه، أعني بذلك روحاً من الفوضى وعدم التنظيم تحكم حياة الرجل وتسيطر عليه. ويكفي أن نستمع إلى ما كتبته زوجه (آن) عما تتصوره من حال غرفته عند موته، كي نعرف الانطباع الذي تعكسه زوجه من خلال معاشرتها له، ومعرفتها الدقيقة لهذا الطبع فيه، تقول «أوراق محترقة ربما كانت تشوش غرفته. ملاحظات، جملة أو جملتان، شعر مكتوب على علب السجائر، جرائد (كان عددها يزداد لتصبح مرجعاً في المستقبل). كل هذا احترق وذهب كما ذهب هو نفسه»[٧٣]. ويبدو أن أثر هذه الخصلة فيه لم يكن يتعدى حدود حياته الشخصية، على عكس ما كان يتوقع منه بعض الناس وبعض عارفيه. فهذا النمط من الشخصية يغلب عليه أن يبدو للكثيرين، من خلال ظاهرها، شخصية لا مبالية وغير متماسكة، ولذلك لا يتوقع لها الانضباط في الإحساس بالواجب وتحمل المسؤولية. وكان راشد استثناء في ذلك، فجاء رداً بليغاً على مثل هذه التقديرات، حيث أثبت قدرة فائقة على الإحساس بالواجب، وكفاية عالية في تحمل المسؤولية، فمثل في حياته العامة الخبرة الفلسطينية، وفي عمله السياسي الكفاية والاقتدار[٧٤]، فكان قوة إعلامية انفجرت في سماء نيويورك، فملأ بشخصيته أجواء اميركا، وكان اسمه يتصدر دائماً قوائم الأسماء في كل المحاضرات والمجالس المتعلقة بالقضية الفلسطينية[٧٥].

ويبدو لي أن صمام الامان الذي حفظ لشخصية راشد تماسكها، وحماها من التفتت، يتمثل في حساسية الشاعر وبساطة نفسه وإخلاصه. وبهذه الخصال حمى شخصيته من أي غرور زائف يمكن ان يطفو بصاحبه على شبر من الماء، فظل فيه وداعة كبار المفكرين، وان لم يكن منهم، وبساطة عظماء الرجال، وان لم يحسب في عدادهم. والوداعة والبساطة سر إنسانية الانسان الذي يجعله حبيباً إلى قلوب الناس فتهوي اليه. وهكذا ظل راشد أدنى إلى الواقع، وأقرب إلى فهم حقيقته حتى انه لم يخسر صديقاً قط[٧٦]. وبصدقه وبساطة نفسه يمكننا إذن أن نفسر كيف ان إقباله الجنوني على الحياة من خلال الإفراط في بعض متعها، والإسراف في فوضى حياته الشخصية، لم يستطعا أن يفتتا شخصيته أو ان يفسدا جوهرها، حتى لنستطيع أن نعد إسرافه في الكرم مثل

* هذا الكلام هو فحوى ما ذكره لي، أحد أصدقاء راشد، السيد محمود نصر حول الموضوع.